Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وجودها[1] وإحكامه موجودة بذاتها ، أو بموجد[1] آخر ، وإذا كانت لموجد[2] فما ذلك الموجد ، وكيف حاله ؟ فتشوف إلى معرفة ذلك .

وكان قد شاهد كثيراً من الأجسام توجد تارة وتعدم أخرى فعلم أن وجود تلك الأجسام وعدمها كل منهما ،* غير مستحيل وذلك هو الذى (ب٧و) نسميه بالممكن ، فرأى أن هذا الممكن ليس يجوز أن يكون وجوده أو عدمه من ذاته وإلا لم يفارقه ذلك الأمر الذاتى ، فهو إذا من غيره ، فهل الفاعل لوجود الممكنات ممكن أو ليس كذلك ؟ فإن* كان ممكنا كان (أ٢٩ظ) وجوده من غيره أيضا وتسلسل ذلك ، فلابد من الأشياء إلى موجد غير ممكن؛ إذ لولا ذلك لاجتمعت علل ومعلولات لا نهاية لها، وكانت بجملتها ممكنة أيضا فكانت محتاجة إلى موجد غيرها والذى هو غير جميع[3] الممكنات فهو غير ممكن ، فلابد وأن يكون واجبا فإذا لابد وأن يكون لهذه الموجودات موجد هو واجب الوجود وذلك هو الله تعالى[4]، ولابد

---

(١) وجودها .. بموجد : بذاتها أو لموجد (ب) . (٢) (ب) : لموجود .

(٣) (ب) : عين جمع .

(٤) خلاصة رأى «ابن النفيس» فى هذا الفصل هى :

(أ) أن اكتساب المعرفة يأتى أولا عن طريق الحواس ، فالعين ترى ، والأذن تسمع ، والأنف تشم ، والتذوّق يميّز الطعوم ، واللمس وسيلة من وسائل الإدراك ، وعن هذا الطريق تمكن بطل قصته «كامل» من معرفة أعضاء جسمه الظاهرة ووظيفة كل منها .

(ب) ويرتقى الانسان بعد ذلك إلى اكتساب المعرفة عن طريق التجربة ، وعن هذا الطريق عرف «كامل» أعضاء جسمه الداخلية وظائف كل منها بما فى ذلك القلب والرئتين والدورة الدموية .

(جـ) وعن الطريقين السابقين عرف «كامل» البيئة التى نشأ فيها ، وتعرف على ما بها من نبات وحيوان ، كما أدرك مميزات كل منها وفائدتها .

(د) ويرتقى إدراك كامل من المحسوسات التى حوله ، إلى ادراك ما أمكن له ان يشاهده بالحواس فعرف شيئا عنه بالعقل ، وبذلك انتقل إلى معرفة «الأجسام السماوية وحركتها ونظام بعضها مع بعض» .

ولا يسع الباحث المدقق إلا أن يدرك أن «ابن النفيس» كان فى تفكيره هذا متأثرا بكثير من الآيات الكريمة التى وردت فى القرآن الكريم مثل قوله تعالى :

١ - ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ . وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ . وَهَدَيْنَـٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ (سورة البلد ٨) .

٢ - ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾ (سورة الملك ٢٣) .

٣ - ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل ٤٤) .

٤ - فإذا شب بطل القصة «كامل» ونما عقله واتسع أفق تفكيره ، وأدرك كل ما حوله من الأرض والسماء وما بينهما استطاع بالتفكير الجاد أن يصل إلى أن كل ذلك لابد له من موجد ، وبذلك عرف الله الواحد الأحد ، كما عرف الكثير من صفاته . ولابد لنا أن نشير فى هذا المقام إلى أن «ابن النفيس» استوحى هذا المنهج من دراسته لما ورد فى القرآن المجيد عن أبى الأنبياء «إبراهيم الخليل» .